

صورة الملك عمرو بن هند في الشعر الجاهلي

The Image of King `Amr Ibn Hind in the Pre-Islamic Period

حمدي منصور

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن

بريد إلكتروني: hamdimansor@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٥/٣/٦). تاريخ القبول: (٢٠٠٦/٢/٢٦)

ملخص

حكم الملك عمرو بن هند دولة المناذرة مدة نيفت على عقد ونصف من الزمن. وكان للشعراء صلة وثيقة به. إذ كانوا ينادمونهم في مجالسهم. ويقصدون بلاطه. طمعاً في جوائزهم أو لقضاء حوائج قبائلهم. وكان الملك يوليهم عنايته ورعايته. فجاءت هذه الدراسة للكشف عن صورة الملك في شعر هؤلاء الشعراء. وتوقفت الدراسة عند ثلاثة موضوعات هي: المدح والهجاء وتهديد الملك والتحريض عليه. وخلصت الدراسة إلى أن الشعراء رسموا للملك عمرو بن هند صورة جلية في كل واحد منها؛ فهو في المدح. كريم جواد. سيد مطاع. وفي الهجاء جاءت الصورة قميئة قبيحة ملؤها الخيانة والغدر والخداع. أما في الجانب الثالث فصورته مخيفة مفزعة لما لها من سطوة وجبروت. ولما لصاحبها من رغبة في إيذاء الناس وإذلالهم. فكان لا بد من بعث الحمية. وبت الأنفة لرفض الذل والهوان.

Abstract

The king Amr Ibn Hind ruled the state of Manathira about 8ne and halfe decade. The poets had had a strong relationship with him. They were his drinking companions. They used to betake his court to obtain his grants or to ask him for the requirments of their own tribes. The king used to care for them. This study is aiming at throwing some light on the image of the king Amr b.Hind as reflected in the poems of his court poets. Hence, to clear out this image, three subjects of these poems will be tackled which are: eulogy,defamatory,threat and inflamatory. In conclusion the image of the king was very clear in the poems of the poets,but differs widely from one subject of the poems to another. He is noble lord in the panigrical poems. In defamatory poems,he is faithless and perfidious. In the threat and inflamatory poems, he is terrible and dreadful.

مقدمة تاريخية موجزة

تجمع المصادر التاريخية والأدبية على أن الملك عمرو بن هند تولى حكم الحيرة في أواسط القرن السادس الميلادي^(١). بعد وفاة والده إثر المعركة التي خاضها مع ملك الغساسنة الحارث بن جبلة الغساني سنة ٥٥٤م. وعمرو بن هند هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس^(٢). و هند أمه. وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار^(٣). عمه امرئ القيس الشاعر الجاهلي المشهور^(٤). وصاحبة دير هند الكبرى. الذي بنته. ونسب إليها. واقترن باسمها. جاء في معجم البكري قوله في صدر هيكله مكتوب^(٥) ((بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر. الملكة بنت الأملاك. وأم الملك عمرو بن المنذر. أمة المسيح. وأم عبده. وأمة عبده. في زمن ملك الأملاك. خسرو أنو شروان. وفي زمن أفرايم الأسقف. فالإله الذي بنت له هذا البيت يغفر خطيتها. ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بهما. ويقومهما إلى إقامة الحق ويكون الإله معها ومع ولدها الدهر الداهر)).

وينسب عمرو إلى أمه هند ليفرق بينه وبين أخيه عمرو بن أمامة. وكانت أعوام حكمه ستة عشر عاماً^(٦).

وكان عمرو بن هند كما تذكر المصادر شديد البغي والجور. محباً لقهقر الناس وإذلالهم. شديد الملك والسلطان. عاتياً جباراً. طاغيةً متشدداً. بلغ الغاية من النزق والجبروت. لا يضحك ولا يبتسم. وكان من أشد ملوك المناذرة وأقواهم بأساً. وكانت العرب تهابه هيبةً شديدةً. لذا دانت له بالخضوع والانقياد والطاعة والامتثال. وسمي مضرط الحجارة لشدة

- (١) الطبري: تاريخ الطبري ١: ٤٢٥، حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ٩٣، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ٢: ٢٦١، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧٩، أبو عبيدة: النقائض ١٠٨١، أيام العرب ٦٠٥.
- (٢) انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٢٧٣، وارتفع في سلسلة نسبه إلى قحطان، ابن حبيب: المحبر ٢٠٣، المرزباني: معجم الشعراء ١٦، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٢٣٢، الخطيب التبريزي: شرح الاختيارات المفضل ٣: ١٢٦٥.
- (٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٢٧٣، المرزباني: معجم الشعراء ١٦، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧٨، ابن حبيب: المحبر ٢٠٣، الطبري: تاريخ الطبري ١: ٤٢٥، حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ٩٤، أبو عبيدة: أيام العرب ٦٠٥، النقائض: ٧١٤، ٨٨٤، ١٠٨١، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٢: ٢٦١.
- (٤) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧١، المرزباني: معجم الشعراء ١٦.
- (٥) أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم ٢: ٦٠٦ و انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٥٤٢.
- (٦) الطبري: تاريخ الطبري ١: ٤٢٥، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧٩، أبو عبيدة: أيام العرب ٦٠٥، النقائض ٨٨٥.

و اختلف الدارسون المحدثون في تحديد هذه السنوات، فهي عند حسن الصيرفي تمتد بين ٥٦٣ - ٥٧٨ م انظر ديوان المتلمس الضبيعي ٣، وديوان المثقب العبدى ٥٨، وكذلك هي عند أنور أبو سليمان ٥٦٣ - ٥٧٨م، انظر شعر المسيب بن علس ٢٠، وهي عند يحيى الجبوري تمتد بين ٥٥٤ - ٥٦٩م انظر الجاهلية ٥٠، وعند عبد العزيز سالم تمتد بين ٥٥٤ - ٥٧٤م، انظر تاريخ العرب قبل الإسلام ١٦٥.

سلطانه وخشونة ملكه واقتداره بنفسه^(٧). وكان قسم دهره إلى يومين يوم يؤس ويوم نعيم. ولقب بالمحرق الثاني لأنه أحرق مئة من بني تميم في غزاة له^(٨). وتفرد صاحب نقائض جرير والفرزدق فذكر أنه لقب كذلك بذوي القرنين^(٩).

وأنبه هنا إلى أنه ليس من غرض هذه الدراسة التأريخ للملك عمرو بن هند. وإنما غرضها مُنصَّب على تبين صورة الملك كما رسمها شعراء العصر الجاهلي. ومحاولة كشف أبعادها في علاقاتها مع القبائل العربية. سيما وأن نفوذ هذا الملك الطاغية امتد داخل الجزيرة العربية حتى بلغ عمان واليمامة والبحرين. ودانت لسلطانه الكثير من القبائل العربية كأسد وعبد القيس وبني تميم وغيرهم. فعرف بملك العرب^(١٠). وقد صور الشاعر زهير بن أبي سلمى سعة ملكه وخضوع بني أسد له حين هجا الحارث بن ورقاء الصيدواي الذي كان قد استأق إبلاً لزهير فيها راعيه يسار. يقول زهير^(١١):

لئن حَلَّتْ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَ حَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُّ
لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنَظِقٌ قَدَعُ بَاقٍ كَمَا دَنَسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُّ

وبلغ من طاعة العرب له و خضوعهم لسلطانه، ما كشف عنه الممزق العبيدي في قوله^(١٢):

(٧) انظر: حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء ٩٤، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢: ١٨٧ ابن ماكولا: الإكمال ٧: ٢١٩، ابن حبيب: المحبر ٣٥٩، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ٢٧٨، ابن الأثيري: شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات ١١٥، الميداني: مجمع الأمثال ٣: ٢٤، البغدادي: خزنة الأدب ٢: ٤١٦، محمد دقة: السفارة السياسية ١١٦.

(٨) أنظر القصة بالتفصيل في المصادر الآتية: المبرد: الكامل في اللغة و الأدب ٩٩، حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء ٩٤، الثعالبي: ثمار القلوب ١٠٧، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ٢٧٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٢٧٣، ابن الأثيري: شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات ١٢٢، أبو عبيدة: أيام العرب قبل الإسلام ٥٨٥. الميداني: مجمع الأمثال ٢: ٢١٦. الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب ١: ٤٠٦. ابن منظور: لسان العرب (حرق) وفي رواية أخرى قيل لقب بالمحرق لأنه حرق نخل اليمامة، انظر البغدادي: خزنة الأدب ٢: ٤٢٥، ٤٥١، ابن رشيق القيرواني: العمدة ٢: ٩٥٢، يقول أوس بن حجر يحرضه على تحريق مزارع بني حنيفة لأنهم قتلته أبيه:

إن كان ظنسي في ابن هند صادقاً لم يحقنوها في السقاء الأوفر
حتى يلف نخيلهم و زروعهم لهب كناصية الحصان الأشقر

(ديوانه ٤٨)، و المحرق لقب كان يطلقه العرب عادة على الطغاة من ملوكهم، و الجبابة من حكاهم، و قد عرفوا غير واحد منهم كامرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخمي الذي عرف بالمحرق الأكبر، و يبدو أنهم حملوا هذا اللقب فيما بعد، يقول الأسود بن يعفر:

ماذا أو مل بعد آل محرق تركوا منازلهم و بعد إياد
اللسان: حرق.

(٩) أبو عبيدة: النقائض ١٠١٨.

(١٠) البغدادي: خزنة الأدب ٥: ٤٥٦.

(١١) شرح ديوان زهير ١٦٤.

(١٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢: ١٣٧.

وأنت عمود الدين مهما نُقِلْ نُقِلْ ومهما تَصَعَّ من باطلٍ لا يُحَقِّقْ
ويكشف شعر اللقيط بن زرارة التميمي - وهو من أعظم سادات العرب^(١٣) - مدى طاعتهم
للملك وانقيادهم له وذلك قوله^(١٤):

فإنك لو عَطِيتَ أرجاءَ هُوَّةٍ مُعَمَّسَةً لا يُسْتَبَانُ ثُرَائُهَا
وذلك في ظلماءٍ ثم دَعَوْتَنِي لَجِئْتُ إليها مسرعاً لا أهأبها

وكان الملك عمرو بن هند يفرض الإتاوات. وتجيى له الجبايات. فقد بعث وائل بن صُرَيْمٍ
ساعياً له على بني تميم ((فأخذ الإتاوة حتى استوفى ما عندهم))^(١٥) وكان أحد أحوال الشاعر
طرفة بن العبد من النمر بن قاسط عاملاً للملك على جباية ما كان للعرب في البحرين^(١٦). يقول
الأعشى - في معرض حديثه عن الأمم البائدة والملوك الجابرة الغابرين - مصوراً سعة ملك
عمرو بن هند. وكثرة ما يجيى إليه من الأموال. وما هو فيه من النعمة^(١٧):

كَمْ رأينا من أناسٍ هَلُكُوا ورأينا المرءَ عمراً بَطْلَحَ
أفقا يُجَبَى إليه خَرْجُهُ كلُّ ما بَيْنَ عَمَانَ فَمَلَحَ

ويخال الشاعر أفعى بن جَنَابٍ - وقد لعبت به الخمر. وملكته نشوتها - نفسه عمرو ابن هند
في كبريائه و تبهه. وسعة ملكه ووفرة ما يجيى إليه من مال. يقول^(١٨):

ولقد شربْتُ الخمرَ حتَّى خِلْتَنِي لَمَّا خَرَجْتُ أُجْرُ فَضْلِ الْمُنْزَرِ
قابوسٍ أو عمرو بنَ هندٍ قاعداً يُجَبَى له ما دون دارة صرصرٍ

والملك عمرو بن هند هو الذي عقد حلف ذي المجاز بين قبيلتي بكر و تغلب. وأصلح
بينهما بعد حرب البسوس. وأخذ من كل منهما رهناً. ليكف بعضهم عن بعض^(١٩).

(١٣) كان والده زرارة جراراً (وكانت العرب تقول للرجل إذا قاد ألفاً من الفرسان: جراراً)، عهد إليه المنذر بن
ماء السماء وابنه عمرو بتتسنة أبنائهما، كان وزيراً للملك عمرو ابن هند، وقد على بلاط كسرى أنو شروان
وحظي بعطاياه. أنظر ابن رشيح القيرواني: العمدة ٢: ٩٢٦ أبو عبيدة: النقائض ٢١٩، ٢٥٢.

(١٤) الزمخشري: ربيع الأبرار ٣: ٢٩٤.

(١٥) البغدادي: خزنة الأدب ٦: ٢٠٤.

(١٦) ديوان المتلمس الضبيعي ٥٧.

(١٧) ديوان الأعشى ٢٨٧. الطلح: النعمة، أفق: بلغ النهاية في الكرم، وقد بلغ الملك الغاية في الترف لما يجيى
إليه من خراج ملكه العظيم.

(١٨) ابن الشجري: الحماسة الشجرية ٨٤.

(١٩) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٩: ١٧١، وانظر ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات
٣٧٠، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ٤: ٣٧٦، علي العتوم: قضايا الشعر الجاهلي ١٧٢، محمد
دقة: السفارة السياسية ٣١٤.

وقد كانت الحيرة في عهده حاضرة الملك. تقصدها الوفود، ويؤمها الشعراء. فالملك يكرم الوفود. ويجزل عطاياهم. ويحتفي بالشعراء ويهش للشعر. فقد وفد إلى بلاطه في الحيرة من الشعراء طرفة بن العبد. والمُتَمَلِّسُ الضُّبَيْيُّ. وكانا ينادمانه في مجلسه. ويحتظيان به^(٢٠). وحاتم الطائي الذي تشفع لديه في أسرى قومه. وكان عددهم سبعين رجلاً. وبابن خالته قيس بن جَحْدَر. وفي ذلك يقول حاتم^(٢١):

فَكُنْتُ عَدِيًّا كُلِّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعَمُ وَ شَفَّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
أبُوهُ أَبِي. وَ الْأَمَهَاتُ امهَاتِنَا فَأَنْعَمُ. فَذُنُوكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَ مَعْشَرِي

وكان الحارث بن التوأم اليشكري يجالسه وينادمه^(٢٢)، وبلغ من إعجاب الملك بالشعر واستحسانه له أن الحارث بن حلزة اليشكري - وكان أبرص - لما أنشده قصيدته:

أَدْنَنْتَا بَيْنِنَا أَسْمَاءَ رَبِّ نَأُو يُمَلُّ مِنْهُ السَّوَاءُ

أمر أن يرفع الستر حتى أدناه منه^(٢٣).

كما أمَّ بلاط الملك عمرو بن هند. عمرو بن كلثوم. واستجار به الشاعر عمرو بن قميئة لما هم به عمه مرثد بن سعد بن مالك في قصته المشهورة مع زوجته^(٢٤). وكذلك وفد عليه عمرو بن ملقط وغيرهم كثير^(٢٥).

أما الوفود فهي كثيرة. كانت تأتي الملك في قضاء حوائجها. والطلب إليه النظر في شؤون قبائلها. وفك أسرى أبنائها. فيكرمها الملك. ويحبوها. ويقضي حوائجها. فقد وفد عليه حاتم الطائي وأوس بن حارثة بن لأم الطائي. الذي كان سيداً مطاعاً في قومه. وجواداً مقدماً في أهله^(٢٦). وروي أن أبا سفيان بن حرب قدم عليه فوجد عنده مسافر بن عمرو بن أمية القرشي. وهو في قبة من آدم حمراء. أمر الملك بضربها إكراماً له^(٢٧). كما وفد عليه ذو يزن من اليمن. الذي قدم عليه في الحيرة. وسأله أن يكتب إلى كسرى كتاباً. يعلمه فيه بمحله و شرفه وحاجته.

(٢٠) المرزباني: معجم الشعراء ١١، وانظر أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢١: ١٢٧، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١١٢، الشريف المرتضى: أمالي المرتضى ١: ١٨٣، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ٩:

٦٦٣، عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٣٧٤.

(٢١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢: ١٩٠ وانظر الثعالبي: ثمار القلوب ١١٧.

(٢٢) ديوان المتلمس الضبيعي ٣.

(٢٣) ابن رشيق القيرواني: العمدة ١: ١٠٤ وانظر ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب: ٢: ٦٣٦.

(٢٤) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٨: ١٤٠.

(٢٥) البغدادي: خزنة الأدب ٩: ٤٩٩.

(٢٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦٢٦، وانظر الثعالبي: ثمار القلوب ١١٧، البغدادي: خزنة الأدب ٥: ٤٤٢، ٩: ٤٠١.

(٢٧) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ٧: ٣٩٤.

فاستنفره على الحبشة وأطعمه في اليمن وكثرة خيراتها^(٢٨). وكان الملك قد اتخذ زرارة بن عُدس كالوزير له^(٢٩). وثمة وفود أخرى كانت تأتيه لا مجال لذكرها هنا.

وقد كانت الحيرة إلى جانب كونها حاضرة المناذرة السياسية. وعاصمتهم الثقافية التي يؤمها الشعراء والخطباء. كانت تقام فيها سوق تجتمع إليها العرب كل سنة^(٣٠). وتأثيرها التجاري من كل مكان. ولعل من أشهر من قصدها من العرب الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس^(٣١).

وقد حظي الشعراء باهتمام الملك عمرو بن هند ورعايته. وأولاهم جلّ اهتمامه وعنايته. فهو محبّ للشعر والشعراء. والخطب والخطباء. وكان في مدة حكمه التي بلغت ست عشرة سنة خير راع للشعراء^(٣٢). على أنه ليس الغاية من هذه الدراسة - كما أسلفت - أن تؤرخ للملك. أو أن تدرس الحيرة في زمانه. وإنما الغاية منها منصرفاً إلى بيان صلة شعراء العصر الجاهلي به وببلاطه. وبيان الصورة التي رسمها هؤلاء الشعراء لشخصية عمرو بن هند في مدحهم له وهجائهم إياه. وأخيراً في تحريضهم عليه وتهديدهم له.

أولاً: المدح

رسم شعراء العصر الجاهلي للملك عمرو بن هند في شعر المدح صورةً مشرقةً. وأبرزوا له شخصيةً طيبةً. فهو يظهر فيها ملكاً جواداً. كريم النسب. عريق الأصل. ينتمي إلى جده الأعلى الملك الكندي حجر آكل المرار. و إلى أبيه الملك المنذر بن ماء السماء فهو سليل ملوك. وحسيب سادة عظماء. ولذا دمه خالص النقاء. يشفي من داء الكلب. يقول المثقب العبدى في قصيدته التي مطلعها^(٣٣):

هَلْ لِهَذَا الْقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرٌ أَوْ تَنَاسَاهُ عَنْ حَبِيبٍ يُدْكَرُ

يقول:

وإلى عَمْرٍو. و إن لم آتِه تُجَلِّبُ الْمَدْحَةَ أَوْ يَمْضِي السَّفَرُ
واضح الوجه. كريم نَجْرُهُ ملك السَّيْفِ إِلَى بَطْنِ الْعُسْرِ

(٢٨) الطبري: تاريخ الطبري ١: ٤٤٦، وانظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٣٣.

(٢٩) ابن رشيح القيرواني ٢: ٩٦٢.

(٣٠) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات ٤٠٣.

(٣١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٧: ٢٣٧، الميداني: مجمع الأمثال ٢: ٤٨١.

(٣٢) عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٢٩.

(٣٣) ديوان المثقب العبدى ٦٢. النجر: الأصل، السيف: ساحل البحر، العُسْر: وادٍ بالحجاز، حجري: نسبة إلى حُجر آكل المرار، الخمر: كل ما ستر من جبل أو شجر، باحري: دم بحري وياحري وبحراني: أي خالص فاقع الحمرة، الكلب: داء يشبه الجدري، يقال إن صاحبه إذا قطر عليه من دم كريم برئ.

حُجْرِيَّ عَائِدِيَّ نَسَبًا ثم للمنذر إذ جَلَى الخَمْرُ
باجرِيَّ الدَّمِّ. مُرُّ طَعْمُهُ يُبْرِئِي الكلب إذا عَضَّ وَ هَرُّ

فالملك عريق النسب ينتمي إلى عاد. كريم الحسب. وضاء المحيا. واسع الملك عظيم السلطان. تشد إليه الرحال. و تقصده الشعراء وتأتيه المدائح. ولهذا فالشاعر لا يكفر نعمته. ولا يجحد فضله. وإنما يدعو له بالخير كفاء صنيعه. وجزاء نعمه:

فجزاه الله من ذي نَعْمَةٍ وجزاه الله إن عَبَدَ كَفَرُ

ويرسم الممزق العبيدي للملك عمرو بن هند صورةً طيبةً. ينعته فيها بالسخاء و الكرم. ويصفه بالشجاعة والحكمة. وأنه و أسرته قد بذوا الملوك وتقوقوا عليهم جميعاً. والشاعر من خلال ذلك يقدم ولاءه المطلق وطاعته التامة. ويبرأ في الوقت نفسه من أفعال بعض أفراد قبيلته "عبد القيس". ويتمنى على الملك الحليم ألا يأخذ بجرائهم. ولا يعاقبه بسوء صنائعهم. وأن يعفو عن زلاتهم. ويغفر سوء أفعالهم. وإن كان لا بد من تأديبهم والأخذ على أيديهم. فليقم الملك نفسه بذلك. ولا يكل الأمر إلى ابن فرئتني، الذي يبدو أن الشاعر كان يرى عنده شهوة الانتقام وحب سفك الدماء. يقول الشاعر^(٣٤):

وَأَنْتَ عَمودُ الدينِ مَهْمَا تَقُلْ نَقُلْ ومهما تَصْنَعُ من باطلٍ لا يُحَقِّقُ
أَحَقًّا - أبيتُ اللَّعن - إن ابنَ فَرْتَنِي على غيرِ إِجرامٍ بَرِيقِي مُشْرِقِي
فإن كنتُ مَأْكولاً فَكُنْ خَيْرَ أَكَلِ وإلا فَأَدْرِكُنِي و لَمَّا أَمَزَقِ
أَكْفَتْنِي أدواءُ قومِ تَرَكتَهُم وإلا تَدَارِكُنِي من البحرِ أَعْرَقِ
فلا أَنَا مَوْلَاهُم و لا في صحيفَةٍ كفلتَ عليهم. و الكفالة تُعْتَقِ

ويبدو أن علاقة قبيلة عبد القيس بحكم موقعها مصاقبة لحاضرة الملك. لم تكن على وفاق مطلق مع الحيرة. فقد كانت القبيلة هدفاً لملوك الحيرة ومطمعاً لهم. وأن بعض أفرادها كانوا يأنفون من جبروت السلطان وجوره. فيتمردون عليه ويثورون. ويناوئون العدوان ويناصبونه الحرب. ثم يأتي دور الشعراء. فيعتذرون للملك. ويتعللون. فيصفونه بالعزة والمنعة والأنفة والقدرة. وسعة الصدر. وعظيم الصفح. وأن ما قام به بعض أفراد القوم ما هو إلا سعي ناقص. ومسعى دنيء. يقول المتنقب العبيدي^(٣٥):

صَبَحْنَا فِيلِقُ مَلُومَةٌ تمنعُ الأعقابَ منهن الأخرُ
وأقامَ الرأسَ وَقَعَ صادقٌ بعدما صافٍ و في الخدِّ صَعَرُ
ولقد راموا بسعي ناقصٍ كي يُزِيلوه فأعيا و أْبُرُ

(٣٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢: ٣١.

(٣٥) ديوان المتنقب العبيدي ٧٦.

ولقد أودى بمن أودى به عيشُ دهرٍ كان حلواً فأمرز

ويحذر النابغة الذبياني قومه من بطش الملك عمرو بن هند و جبروته. فيصفه بالأسد قوة وصولاً. وينعت جيشه بالعارض. الذي يمطرهم ناراً ودماراً. ويرسم له صورةً مخيفاً في تنكيله وقهره. لا يصمد أمامها جيش. ولا تثبت في وجهها قوة. فالملك لن يتركهم وشأنهم. يقول^(٣٦):

يا قوم إن ابنَ هندٍ غيرُ تارككم
إني أخافُ عليهم صَوْلَ ذي ليدٍ

ويخوفهم الشاعر مرة ثانيةً من بطشه وقوته. ويحذرهم من همته وبأسه. ويصفه بالقوة والمنعة. والأنفة والعزة. فهو فارس نزال. وبطل قتال. يوقد الحرب. ويسعر نارها. فيخضع لها الجميع. فهو السيد المطاع في النعماء والبأساء. فما عليهم إلا الطاعة له والانقياد لسلطانه. يقول^(٣٧):

إني أظنُّ ابنَ هندٍ غيرَ تارككم
حتى تراءوه مَعْصوباً بلمته
قد خلتِ الحربُ عنه فهو يُسعرُها
شهابُ حربٍ يدينُ الظالمونَ له
فالمملك كالسيفِ البتارِ مضاءً و عزيمةً.

وهذا يذكرنا بقول النابغة في عمرو بن الحارث الغساني واصفاً إياه بالقوة والشدة. وأن قوته تتجلى في ما يملك وهو صاحب قوة وشدة. تتجلى قوته في ما يملك من خيل صلاب مدربة. وجيش قوي مرهوب الجانب. يقول النابغة في وصف خيل الحارث^(٣٨):

وقد خفتُ حتى ما تزيدُ مخافتي
مخافةً عمرو أن تكونَ جياذه
إذا استعجلوها على سجيّة مشدّها
شوازبِ كالأجلامِ قد آلَ رمها
على وعلٍ في ذي المطارة عاقلٍ
يُقدنُ إلينا بينَ حافٍ وناعلٍ
تبُلغُ في أعناقها بالجحافلِ
سماحيقَ صُفراً في تليلٍ وفائلٍ
فهنَّ لطفٌ كالصعَدِ الذوابِلِ
بزى وَقَع الصَّوَانِ حَدَّ نُسُورِها

(٣٦) ديوان النابغة الذبياني ٢٠٦.

(٣٧) المصدر السابق ١٩٦.

(٣٨) المصدر السابق ١٤٥. الخبور: جمع خبر وهي المزايدة، الوصائل: ثياب حمر فيها خطوط خضر فشبه السلي بها.

وَيَقْدِفَنَّ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَشْحَطُ فِي أَسْلَانِهَا كَالْوَصَائِلِ
إنه جيش قوي شديد. وإنها صورة مخيفة مهيبه. ملؤها الحركة والنشاط والقوة يرسمها
النايعة لجيش الحارث الغساني.

وفي جانب مضيء آخر. يمتدح الشعراء الملوك. ويقدمونهم في صورة بهية مشرقة. فهم
كرماء أجواد كثيروالعطايا والهبات. يعطون أصفياءهم ويهبونهم الخيل الجياد. والدروع
المحكمة الصنع والأسلحة العتيقة الكريمة. يقول الحُصَيْنُ بْنُ الْجَمَامِ^(٣٩):

عَلِيهِنَّ فَنِيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَ أَكْرَمَا
صَفَائِحُ بُصْرَى أَخْصَنَتْهَا فُيُونُهَا وَ مُطْرَدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا

وأما الحيرة حاضرة المناذرة وقاعدة ملكهم فكثيراً ما تغنى الشعراء بقوة الحيرة. وأشادوا
بسلطان ملوكها. فالمثقب العبدى يرى في خيل الملك قوة قاهرة بفرسانها الصيد. وأبطالها
الصناديد. وهي تحمل لأعدائه الموت الزوام. فلا حمى لأحد أمامها. وهي تدك كل معقل.
وتستبيح كل حمى. وتذل كل متمرد بغاراتها وفرسانها الأشداء. وخيولها الضامرة المدربة
فالشاعر يفيض في تصوير سطوة الملك وقدرته على إخضاع القبائل وبسط السيطرة والنفوذ
عليها يقول واصفاً قوة النعمان بن المنذر^(٤٠):

وَأَيُّ أَنَسٍ لَا أَبَاحَ بِغَارَةٍ يُوَازِي كُبَيْدَاتِ السَّمَاءِ عُمُودُهَا
وَجَأَوَاءَ فِيهَا كوكِبُ المَوْتِ فَخْمَةٌ يُقَمِّصُ فِي الأَرْضِ الفِضَاءَ وَثِيْدُهَا
لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي النَّهَابَ كَأَنَّهُ لَوَامِعَ عَقْبَانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُهَا
وَأُمُكْنَ أَطْرَافَ الأَسْنَةِ وَ القَنَا يَعَاسِبُ فُودٌ كَالشَّنَانِ خَدُودُهَا

والملك النعمان بن المنذر لا يدانيه أحد. وليس له كفؤ أو ند. فهو الرب والشهيد - السيد
والمالك - وهو أقدر الناس وأضلعهم بما يحمل من أمر ونهي. وعطاء وسؤدد. فليس ((في
البرية أحد يكافئه ولا يستطيع أن يصنع مثل ما يصنع من الخير))^(٤١) فهو يحمل الأمور الثقيلة.
ويعطي الهبات الجزيلة. يقول الحارث بن حلزة اليشكري^(٤٢):

وَهُوَ الرَّبُّ وَ الشَّهِيْدُ عَلَى يَوْمِ مِ الجِيَارَيْنِ وَ البِلَاءِ بِلَاءِ
مَلِكٌ أَضْلَعُ البَرِيَّةِ لَا يُؤُو جَدُّ فِيهَا لَمَّا لَدِيْهِه كِفَاءِ

(٣٩) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ٣٨٩.

(٤٠) المفضل الضبي: المفضليات ١٥١. جأواء: كتيبة عليها صدأ الحديد وسواده، يقمص: قمص الفرس إذا
رفع يديه وطرحهما معاً، وثيدها: الصوت العالي الشديد، فرط: تقدم وسبق، الحماليج: قرون البقر.

(٤١) أبو بكر الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٤٧٦.

(٤٢) المصدر السابق ٤٧٥.

ومدح المتلمس الضبعي كرم الملك عمرو بن هند وعطاءه. وذكر أنه يعطي من الأشياء أنفسها وأجملها. فقد كساه بردة مخططة جميلة^(٤٣):

إبني كساني أبو قابوس مرفلة
محبوكه حبكت منها نما نمها
كأنما لوئها والصبح مُنْفِشِعُ
قَبْلَ الغَزَالَةِ ألوان الحَمَاطِيطِ
كأنها سلخ أكار المَخارِيطِ
مِنَ المدمقس أو من فاخر الطوطِ

إنها بردة زاهية مزركشة. جيدة الصنع محكمة النسج. وهبه إياها الملك الجواد الكريم.

أما ملكه فقديم عريق ينسب إلى إرم. فهو سليل ملوك. وابن أمجد صيد. وهو عادل في الحكم مقسط في الرعية. وهي صورة مرغوبة عند الناس. بل هو أكمل ((من يمشي على قدم)). وثناء الشاعر عليه لا يبلغ ما هو فيه حقيقة. فالملك من الخير والمعروف فوق ما يذكر الشاعر. ويثني له عليه^(٤٤). يقول بن حلزة^(٤٥):

ملك مُقسط وأكمل من يث
إرمي بمثله جالت الج
شي ومن دون ما لديه الثناء
نُ فأبنت لخصمها الأجلء

ومن ثم يأخذ الشاعر في ((ذكر مواقف قومه ونصرتهم عمرو بن هند. فهم أنصح الناس للملك وأكرمهم عليه وأدناهم منه منزلة ومكانة لوفائهم له وحرصهم على سلطانه^(٤٦))).

ويمدح المثقب العبدى الملك عمرو بن هند. ويخلع عليه صفات محببة إلى النفس. كان العربي يرغب فيها. ويجدها تقع موقعا لطيفا من نفسه كالمروءة والشجاعة. والحكمة وسداد الرأي. فعلى الرغم من علاقة الصداقة المضطربة بين الشاعر والملك. وعلى الرغم مما نجد في النص من عتاب ساخط حزين^(٤٧) إلا أن الشاعر أعمل ناقته إليه فراحت تقطع الفيافي. وتطوي الأرض^(٤٨).

ومرة ثانية يمدحه الشاعر ويصفه بالحزم. وأنه صاحب عقل راجح ورأي صائب. مما يؤهله لارتقاء أعلى المراتب. وبلوغ أرفع الدرجات. كيف لا. وهو بطل شجاع. سليل ملوك أنقياء أقوياء. أغر أبلج كالسيف. يقول^(٤٩):

(٤٣) ديوان المتلمس الضبعي ٣٠٢. المخاريط: الأفاعي تخرط جلدها، الطوط: القطن، الحماطيط: جمع حمطيط وهي دودة في البقل أيام الربيع مفضلة بحمرة.
(٤٤) أبو بكر الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٤٩١.
(٤٥) المصدر السابق ٤٩٣.
(٤٦) المصدر السابق ٤٩٣.
(٤٧) انظر: وهب رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد ١٩٤.
(٤٨) انظر ديوان المثقب العبدى ١٣٦. المسبطر: الطريق الممتد، الصحصاح: ما استوى من الأرض، المتون: ما صلب من الأرض وغلط.
(٤٩) المصدر السابق ٢٧٩.

وَأَنْتَ الْفَتَى فِي سَوْرَةِ الْمَجْدِ تَرْتَقِي
وَأَنْجَبَ بِهِ مِنْ آلِ نَصْرٍ سَمَّيْدَعٍ

وهذا يذكرنا بمدح النابغة الذبياني وما خلعه عليه من صفات القوة والبأس. والبطولة والشجاعة. فهو مسعر حروب، وصاحب غارات مهلكة، وقائد كتائب قوية وفرسان أشداء^(٥٠)، فالشاعران يريان أن حزم الملوك وجودهم يقصران عن شأو الملك. ولا يبلغان شيئاً من أفعاله. ولهذا فالملك جدير أن يغلبهم ويتركهم خلفه. في الوقت الذي يمضي هو فيه قدماً يرتقي درجات المجد حتى يبلغ ذراها.

ثانياً: الهجاء

تعبير عن عاطفة السخط والغضب تجاه شخص تبغضه. أو جماعة تريد أن تنتقم منها. ويلاحظ أن الشاعر الهاجي ينفس بأهاجيه عما يعتلج في صدره من ضغائن وأحقاد^(٥١).

وأقوى ما يكون هذا اللون من الهجاء حين يهاجم الملوك. والدول التي تحاول بسط سلطانها على من جاورها من القبائل^(٥٢). وقد كانت دولة المناذرة تحاول بسط سيطرتها على القبائل العربية بما تقوم عليه سياستها من الترغيب. وبما تقدمه من عون وهبات كانت القبائل العربية - وبخاصة في منطقة نجد - في أمس الحاجة إليها^(٥٣). هذه السياسة لم ترق لبعض الشعراء. الذين رأوا في ذلك خضوعاً وذللاً. فجاء شعرهم فيه التمرد والثورة على ملوك المناذرة. والسخرية من أعمالهم والتعريض بهم. فالفظ بن مالك الغساني يعرض بالنعمان بن المنذر. ويرسم له صورة قبيحة في هجائه له. ويراه من الأمم الناس نسباً. وأخسهم نحيزة وفطرة. فهو يفتقر إلى الشجاعة والمروءة. بل هو جبان رعديد. يصول في الرخاء كالأسد أما في الشدائد والحروب فهو يخضع كالضبع. وإلى هذا فهو شحيح شديد البخل. وبهذا فالفظ سلب الملك النعمان بن المنذر أهم صفتين. كان يمتدح بهما في الجاهلية. أفصد الشجاعة والكرم. يقول^(٥٤):

أرى النُّعْمَانَ يُدْبِي مَنْ عَصَاهُ
مخافته و يبيعد من أطاعا
وكيف يخاف من أشجاه قوم
فلم يعضب و لم ينضج كراعا
فلنيت لنا به ملكاً سواه
بيخلنا و يُعطينا المتاعا
فإن الحَيَّ من لحم بن عمرو
لئام النَّاسِ كلهم طيِّباً
إذا أمنوا حسبتهم أسوداً
وعند الرُّوع تحسبهم ضياعا

(٥٠) انظر ديوان النابغة الذبياني ١٩٦.

(٥١) انظر: يحيى الجبوري: الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه ٣٣٩.

(٥٢) انظر: محمد محمد حسين: الهجاء والهاجرون في الجاهلية ١٤٨.

(٥٣) انظر: فوزي أمين: قراءة جديدة في شعر النابغة الذبياني ٤٠.

(٥٤) المرزباني: معجم الشعراء ١٩١.

فالشاعر يتمنى لو أن لهم ملكاً سواه. يكون جديراً بالملك. متصفاً بالشجاعة والفروسية. والجدود والكرم.

ويشتط طرفة بن العبد البكري في هجاء الملك عمرو بن هند. ويرسم له صورةً قبيحةً قميئةً. ساخرةً منفرةً. يقول^(٥٥):

فَأَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغَوْتُأَ حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخَوْرُ
مِنَ الزَّمَرَاتِ أَسَيْلَ قَادِمَاها وضرتهاها مركنة درورُ
يُشَارِكُنَا لَنَا رَخْلَانَ فِيها وتعلوها الكباشُ فما تنورُ
لِعَمْرُكَ إِنْ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ ليخْلِطُ مُلْكُهُ نَوَكُ كَثِيرُ

فطرفة يحتد وتغلي مراجله. فهو يهجو الملك هجاءً مرّاً. فيه إقذاع وتحقير شديدان. فشاة مرضع يتحصل منها خير أكثر مما يتحصل من الملك. الذي يتصف بالحمق والجهالة. ويتسم بالسفه والطيش. ويكشف الشاعر سوء تصرف عمرو في ملكه وإفساده في حكمه. فهو سادر في غيّه ولهوه. أحكم قبضته على الناس. ولم يقم على شأنهم وإنما انصرف إلى مجونه وخلاعه. يقول^(٥٦):

قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِي كَذَاكَ الْحُكْمُ يَفْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرِوَانِ يَوْمٌ تُطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا تُطِيرُ
فَأَمَّا يَوْمَهُنَّ فَيَوْمٌ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنُظَلُّ رُكْباً وَقُوفاً مَا نُحَلُّ وَمَا نَسِيرُ

وصور الشاعر المتلمس الضبعي مجتمع المناذرة عامة وبلاط الملك عمرو بن هند بخاصة ألقى تصويراً وأسنعه. لما رسم للملك صورة في غاية القبح بعد أن نجا من غدر هذا الملك الطاغية. وهرب فاراً إلى الشام. يقول المتلمس^(٥٧):

إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ وَالْخَنَا وَالْعَدْرَ أَتْرَكَه بِلْدَةِ مَفْسِدٍ
مَلِكٌ يَلَاعِبُ أُمَّهَ وَقَطِينَاها رَخُوَ الْمَفَاصِلِ أَيْزُهُ كَالْمَرْوِدِ
بِالْبَابِ يَطْلُبُ كُلَّ طَالِبِ حَاجَةٍ فَإِذَا خَلَا. فَالْمَرْءُ غَيْرُ مُسَدِّدِ
فَإِذَا حَلَّتْ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ فَابْرُقُ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَارْعُدِ

(٥٥) ديوان طرفة بن العبد ١٠٨. رغوثة: مرضع، الزمرات: قليلات الصوف، الرخلان: الأنتى من أولاد الضأن والذكر حمل، تنور: تنفر.

(٥٦) المصدر السابق ١٠٨.

(٥٧) ديوان المتلمس الضبعي ١٤٧. غاوة: قرية.

ألا ترى معي هذا الهجاء المر. فقد رمى الشاعر الملك بالخبيل وفساد الرأي. و ((رماه بالمجوسية ونكاح الأمهات))^(٥٨) وهذا أشنع ما يرمى به إنسان. وبخاصة العربي الذي يجعل شرفه في الذروة.

وقريباً من هذا ما ذكره سويد بن حدّاق لما صور مجتمع المناذرة بالفساد والشر. والتعدي والجور. فهو يفتقر إلى العدل. ومن ثم إلى الطمأنينة والاستقرار. فالملك رمز للجور والظلم والتعدي. ولذا ألى الشاعر على نفسه ألا يأتيه. وألا يقترب منه أو يدانيه. يقول الشاعر^(٥٩):

فأليثُ لا آتي السّدِيرَ وأهلُهُ
به البقُّ والحَمَى وكلُّ مصيبيّةٍ
ولو جاء منهُ بالحياةِ بشيرُ
وعمرُو بنُ هَندٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ

فهو مجتمع المصائب ومصدر الشرور والرزايا.

وكان عارق بن أمّامة الطائي مولعاً بهجو عمرو بن هند^(٦٠). وكان يتناول في هجائه له جوانب في غاية الدقة والحساسية. يخجل العربي منها خجلاً شديداً. إلا أن الشاعر ما كان يتورع عن هجوه من جهة أمه. فيرميها بما تأنف منه الحرائر. ولا تأتيه العريبات. إنه يرميها بالفحش والفجور وإتيان الفاحشة. بل يتجاوز ذلك إلى رميها بمعابثة ضيوفها ومرادتهم عن أنفسهم. وذلك لما هي عليه من شدة الشيق. وخسة النفس. يقول عارق^(٦١):

فَمَنْ مَبْلُغٌ عَمْرُو بَنِّ هَندٍ رسالَةً
أيو عَدْنِي والرَّمْلُ بَيْنِي وبَيْنَهُ
إذا حملتها العيس تنضى من البعدِ
تُبَيِّنَ رُويدا ما أمامَهُ مِن هَندٍ
حَصانٌ وأخرى لا نقاء لعهدِها
تُلَاعِبُ شَيَاتِ الضَيُوفِ على عَمْدٍ

فالشاعر بعد أن فرّ وأصبح في منجاة من يد الملك وسطوته. يعقد مفارقة بين أم الملك هند وبين أمه أمّامة. فأين أم الملك في عهدها من أم الشاعر في شرفها. فالأولى امرأة سوء

تأتي الفاحشة. والثانية حصان عفيفة. وفي هذا طعن في نسب الملك. الذي يراه الشاعر ابن زنى. ولذا كانت رسالة الشاعر مؤلمة موجعة لا تقوى العيس على حملها لفظاعة مضمونها

(٥٨) المصدر السابق هامش ١٤٧.

(٥٩) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧٩. وتروى للذهاب العجلي مع بعض الاختلاف الذي لا يرى في ملك ابن هند شيئاً طيباً يغيره فيه، فليس في بلاد الملك إلا المؤذيات كالحشرات والمقلقات من الأمراض، إلى حاكم دينه الجور والظلم:

أبى القلب أن يهوى السدِيرَ وأهله
به البق والحَمَى وأسد خفيّة
وإن قيل عيش بالسدير غرير
وعمرُو بن هَندٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ
ولا أندر الحيّ الألى نزلوا به
وإنني لمن لم يغشه لنذير

انظر: ابن الأثيري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١١٥.

(٦٠) المصدر السابق ٢٣٦.

(٦١) المصدر السابق ٢٣٦.

وفظاظلة ألفاظها وشدتها. لكن لا بأس فالشاعر في مأمن من أن تطاله يد الملك فبينهما صحارى مقفرة وفيافٍ واسعة.

ويهجو سويد بن حدّاق الملك عمرو بن هند وأخاه قابوس لسوء فعلتهم بقومه وغزوهم لهم. متمنياً على الله أن يعاقبهم - لغدرهم ونقضهم العهود - خزاية ومذلة. فقد فرق القبائل بصنيعهم. ومزقاً الأحلاف. ولا ينسى الشاعر أن يتهدد الملك وأخاه. ويتوعددهم بجيش كثيف يلتهمهما. ويأتي على ملكهما. لأنهما كانا وراء يوم العطيف. الذي أودى بالعلاقات الودية بين القبائل المتحالفة. يقول سويد^(٦٢):

جَزَى اللهُ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ بِفَعْلِهِ بِنَا وَأَخَاهُ غَدْرَةً وَأَثَامَا
بِمَا فَجَّرَا يَوْمَ الْعُطَيْفِ وَفَرَّقَا قَبَائِلَ أَحْلَافًا وَحَيًّا حَرَامَا
لَعَلَّ لِبَوْنَ الْمَلِكِ تَمْنَعُ دَرَّهَا وَيَبِيعُ صَرْفَ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيَامَا
وإلا تُعَادِينِي الْمَنِيَّةُ أَغْشِيكُمْ عَلَى عَدْوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لِهَامَا

فالشاعر كما يقول عبد الفتاح الشطي: ((يسكب لعناته على الحكام. ويدعو عليهم بأن يلحقوا جزاءهم العادل بما اقترفوا من إثم وبما سببوا من فرقة بين القبائل. وهي سياستهم التي كانت سبباً في كراهية القبائل إياهم))^(٦٣).

وأما المتملس الضبعي الذي قال فيه عمرو بن هند لما سأل عنه خاله - الذي كان جليسه - الحارث بن التوأم البشكري. فزعم أنه ينتسب تارة إلى بني يشكر. وأواناً يزعم أنه من ضبيعة. فقال عمرو: ((ما أراه إلا كالساقط بين الحيين))^(٦٤) فقال المتملس قصيدته^(٦٥):

يُعِيرُنِي أُمِّي رَجَالًا. وَلَا أَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأْسًا يَتَكْرَمَا

وفيها يرى أن خاله انتقصه في مجلس الملك. وكان عليه كما يرى المتملس أن يصون عرضه. ويحفظ رحمه فأوغر هذا الحدث صدر المتملس على الملك لمقولته وأحفظه عليه وانقبض عنه. وشكاه فأطرده الملك عمرو بن هند. فقال المتملس يهجو^(٦٦):

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْهَجَاءِ. وَلَا وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَيْلُ

فالشاعر غاضب. لأن الملك نال من نسبه. وصيره طريداً. ولكن أتى للملك أن ينجو من لسانه. ويفلت من هجائه. ولذا فهو يقسم أيماناً مغلظة أن ذلك لا يكون. ومن ثم فهو يصب جام

(٦٢) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٣٠٣.

(٦٣) عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٤٠٢.

(٦٤) ديوان المتملس الضبعي ١٦.

(٦٥) المصدر السابق ١٤. والشاعر ينتسب إلى بهثة بن حرب بن وهب بن جلى بن أحسن بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار، ورواية الأصمعيات: أمنتقلاً، ٢٤٥.

(٦٦) المصدر السابق ٤٢.

غضبه على الملك. ويهجوهُ أفذع هجاء وأفحشه في نسبه من جهة أمه كما فعل عارق الطائي من قبل. فهي امرأة مشهورة بفسوقها. لا يخفى أمرها على أحد:

وَرَهَنْتَنِي هُنْدًا وَعِرَضَكَ فِي صُحُفَ تَلُوْحٍ كَأَنَّهَا خَلَّلُ^(٦٧)
شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهَلُوا
الْغَدْرُ وَالْأَفَاتُ شِيْمَتُهُ فَأَفْهَمَ فَعَرَقُوبٌ لَهُ مَثَلٌ

فالشاعر يهجم على الملك بشراسة وقوة. وينعته بصفات هي غاية في الإقذاع والانتقاص. فهو أسوأ الملوك. وشَرُّهم حسباً ونسباً. سواء في ذلك من علموهم منهم أو جهلوهم. فهو أحط هؤلاء جميعاً خزائية ومنقصة. لأنه مجبول على الغدر. مفطور على الخيانة. مدخول النسب من جهة أعمامه وأخواله. ولهذا فهو مخبول ضعيف. يتلاعب به جلساؤه كما يتلاعب الصبية بالطين. يقول المتلمس^(٦٨):

بِنَسِّ الْفَحُولَةِ حِينَ جُدَّتْهُمْ عُرْكُ الرَّهَّانِ. وَبِنَسِّ مَا نَجَلُوا
أَعْنِي الْخُؤُولَةَ وَالْعُمُومَ فَهُمْ كَالطَّبْنِ لَيْسَ لِيْبِنَتِهِ جَوْلٌ

ولا ريب أن المتلمس كان أكثر الشعراء هجواً للملك. ولا غرابة في ذلك فقد اتهمه الملك في نسبه. وهو عنده كالساقط بين الفراشين. وهو طريده والفار منه إلى الشام. لهذا نجد الشاعر يركّز في هجائه الملك على رسم صورة منفرة قبيحة له. فهو إن كان ملكاً قميئاً في النهار. فهو موسم فاجرة رخيصة في الليل. ولا يغفل المتلمس أن يلتقط في تصويره له اللون ودقائق الأشياء. فهو أحنس الأنف منخور الأسنان صغيرها. تبدو متناثرة في فكيه كحبات العدس. يقول^(٦٩):

قُولَا لِعَمْرُو بْنِ هَنْدٍ غَيْرِ مُتَّيَّبٍ يَا أُخْنَسَ الْأَنْفِ وَالْأَضْرَاسُ كَالْعَدَسِ
مَلِكُ النَّهَارِ وَأَنْتِ اللَّيْلِ مُومِسَةٌ مَاءُ الرَّجَالِ عَلَى فَخْدَيْكَ كَالْقَرَسِ

(٦٧) الخلل: جمع خلة وهو نقش يكون في بطانة السيف، عرقوب: رجل من العمالقة، كان أكذب أهل زمانه، ضرب به المثل في خلف المواعيد فقالوا "مواعيد عرقوب"، له قصة مشهورة مع أخيه دالة على افترائه وإخلافه.

انظر: الميداني: مجمع الأمثال ٢: ٢٦٧.

قال كعب بن زهير في قصيدته بانت سعاد:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

ديوانه ٢٩.

وقال علقمة الفحل:

وقد وعدتك موعداً لو وقت به كموعود عرقوب أخاه بيثرب

ديوانه ٨٢.

(٦٨) ديوان المتلمس الضبعي ٤٨. الطين والطين: خط مستدير يلعب به الصبيان يسمونه الرحي، اللسان (طين).

(٦٩) ديوان المتلمس الضبعي ٢٩٨. غير متئب: غير مستحي، وقال ابن السكيت: القرس الجامد. والقرس: البرد الشديد.

ويبلغ الحنق بالشاعر على الملك ذروته عندما جعله أحظ من كلب الصيد. ولو كان كذلك لجا في الأخير. لأنه لا يصلح لشيء:

لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدٍ تكون أربئته في آخر المرَس (٧٠)
لغوا حريصاً يقول القانصان له فُبحت ذا أنف وجه ثم منتكس

ويركز الشاعر في أبياته على وصف أنف الملك بالخنس والتراجع. ليسلبه صفتي النجابة والعزة. فهو إذن مدخول النسب ذليل النفس.

ومرة ثانية تلتقط عدسة تصوير المتلمس دقائق الأشياء. لتعود إلى أسنان عمرو بن هند لتصورها كرووس الجراد الملقى في حفيرة فيها النار. لصغرها وسوادها وقبحها. يقول (٧١):

كان ثنياه إذا افتتر ضاجاً رؤوس جراد في إرين تحشش

وسخر المتلمس من بخل الملك وشدة حرصه على الرغم من اتساع ملكه وكثرة ثرائه. فهذا هو الشاعر يقدم له صورة "كاريكاتيرية" مضحكة. فهو يتحدث عن قصور الملك التي فيها ((السدِيرُ وبارق والخورنق)) وعن دياره فله "الغمر الخصيب والثعلبية كلها". والناس في طاعته. ومع هذا كله إذا ما أخذت لعبة صغيرة من أحد بنيه أخذ يتحرق. ويتميز غيظاً لطمعه وحرصه وشدة بخله وكزازة يده. يقول المتلمس ساخرًا (٧٢):

ألك السدير وبارق ومبايض. ولك الخورتق
والقصر ذو الشرفات من سندان والنخل المبسق
والعمر ذو الأحساء والـ لذات من صاع وديسق
والثعلبية كؤها والبدو من عان ومطلق
وتظل في دوامة الـ مولود يظلمها تحرق

أي سخرية هذه. إنها سخرية لاذعة. تبلغ أقصاها لما صور الظلم مرصوداً أمام كل بيت كما تربط الدابة بفناء الدار. ظلم مشهور ظاهر كما يظهر البلق:

والظلم مربوط بأفـ نية البيوت أغر أبلق

(٧٠) جدد: طرائق واحدها جدة، فشبهه بكلب فيه بقع، الأربة: العقدة، المرَس: الحبل، منتكس: منكس الوجه. انظر: ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٣١.

(٧١) ديوان المتلمس الضبعي ٣٠١. الإرون: جمع إرة، وهي الحفيرة فيها النار.

(٧٢) المصدر السابق ٢٤١. المبسق: المستوى حتى يصعد عليه اللقطة، الديسق: بعض الآنية، وهو خوان من فضة أو ما يشبه ذلك.

وجاء في النقائض أن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضاً. فمر بطيء. فقال له زرارة بن عدس: ((أبيت اللعن. أصب من هذا الحي شيئاً. قال ويلك إن لهم عقداً. قال وإن كان فيك لم تكتب العقد لهم كلهم. فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأزواداً))^(٧٣). فغضب قيس بن جروة الأجنبي الطائي لهذا الصنيع. ولظلم الملك وغدره وسوء فعله. فأخذ يهجو ويفضح ظلمه وجوره. وفي الوقت نفسه يتهدده ويتوعده. قال قيس الأجنبي^(٧٤):

ألا حيّ قبلَ البينِ مَنْ أنتَ عاشِقُهُ
وَمَنْ لا تُؤاتي دارَه غيرَ فَيَينِه
وَتَعُدو بصِخراءِ النَّويَّةِ نَاقِتي
كَعُدو رِباعٍ قدِ أمَحَّتْ نَواهِقُهُ
إلى المَلِكِ الخَيرِ ابنِ هَندِ تزورُهُ
وليس من القَوتِ الذي هو سابقُهُ
وإنَّ نساءً غيرَ ما قالَ قائلُ
غَنيمةً سَوءٍ بيَينَهُنَّ مَهارِقُهُ
وَلَو نيلَ في عَهدٍ لَنا لَحْمَ أرَنبِ
رَدَدنا وهذا العَهدُ أنتَ مَعالِقُهُ

فالشاعر يأبى أن يكون قومه خونة لعهودهم. نقضة لعقودهم. فكيف يكون هذا من الملك الذي كتب لهم عهداً وميثاقاً. فكيف له أن يغدر بدمته. وينقض كتاباً أبرمه بنفسه:

فَهَئِكَ ابنِ هَندٍ لَم تُعِفِّكَ مَلامَةٌ
وما المَرءُ إلا عَهدُه ومَوائِقُهُ
وَكنا أناساً خَافِضينَ بِنِعمَةٍ
يَسيلُ بنا تُلُعُ المَلا وأَبارِقُهُ

ويظل صنيع الملك هذا يقض مضجع قيس ويؤرقه. ويرى فيه خسة ومنقصة. وغدراً وخيانة ويستنكر كيف ((يعصب _ الملك _ رأسه بالغدر الذي كان منه)). فالغدر رذيلة والوفاء فضيلة. فكيف يغدر الملك ويخون مَنْ عقد لهم عقداً. وسعى هو بنفسه لذلك حتى ناله. يقول^(٧٥):

عَدَرَتِ بأمرٍ كَنتَ أنتَ دَعَوْتنا
إليه وبئسَ الشِّيمَةُ العَدْرُ بالعَهدِ
وقد يتركُ العَدْرَ الفَتى وطَعامُهُ
إذا هو أَمسى حَلبَةً ما دمَ الفَصْدِ

أما طرفة بن العبد فله في الملك عمرو بن هند أهاج كثيرة. فقد صورّه شر الملوك وأخسهم. وأقربهم إلى الرذيلة والنقيصة. لا يتورّع عن إتيان كل شائن وفعل كل رذيلة. ويلتقي طرفة مع المتلمس في تصويرهما عمراً بالفاسق الفاجر. لا يخجل وأخوه قابوس من فعل الفواحش. وإتيان الخنا والدنس. يقول طرفة^(٧٦):

(٧٣) أبو عبيدة: النقائض ١٠٨١. وانظر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٧.

(٧٤) أبو عبيدة: النقائض ١٠٨١.

(٧٥) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٨.

(٧٦) ديوان طرفة بن العبد ١٦٤.

إِنَّ شَرَّ الْمُلُوكِ قَدْ عَلِمُوا طُرّاً. وَأَدْنَاهُمْ مِنَ الدَّنَسِ
 عمرو وقابوس وابن أمهما مَنْ يَأْتِيهِمْ لِلْحَنَا بِمُحْتَبَسِ
 يأت الذي لا تخاف سببته عمرو وقابوس قينتا عرس
 يصيح عمرو على الأمور قد خضخض ماء الرجال كالقرس

ألا تلاحظ معي أن هذا الضرب من الهجاء موجه مذل. فالمهجو من أصل وضيع. نشأ وترعرع في مهاد اللؤم والخسة والفاحشة.

ويعاود طرفة هجاء ثانية. فيهجوه هجاء مرّاً موجعاً جداً. متأيباً أن يخضع له أو يدين. وكيف يدين له. وهو إن كان معلوم الأم. فهو مجهول الأب. فأمه مومس عاهرة. وهو شحيح بخيل لا يتصف بصفات الملوك من الكرم والجود. وهو وارث لهذا البخل والشح من قبل آل نصر. الذين يدعي النسب إليهم. هؤلاء القوم الذين خصوا بالمعاييب والمخازي من دون الناس جميعاً. فنصيبهم من النقائص والردائل أضعاف أضعاف غيرهم. وليس لهم من المجد والسؤدد نصيب. فصورتهم مخزية معيبة. يقول^(٧٧):

أبا الجرامقِ تَرَجُّوْ أَنْ تَدِيْنَ لَكُمْ يَا بَنَ الشَّدِيخِ! ضِبَّاعِ. بَيْنَ أَجْبَاحِ
 أنت ابن هند. فأخبر من أبوك إذا؟ لا يصلح الملك إلا كل بدّاخ
 إن قلت: نصر. فنصُرُ كان شرّ فتى قَدَمًا. وَأَبْيَضَهُمْ سِرْبَالِ طَبَّاحِ
 ما في المعالي. لكم ظلٌّ. ولا ورَقُ وفي المخازي لكم أسناخ أسناخ
 إن قُسمَ المجد. أكدى في سراتكم أو قُسمَ اللؤم. فضلّتم بأشياخ

ويلتقي طرفة بن العبد مع المتلمس الضبعي في هجو عمرو بن هند ونعته بإخلاف المواعيد. والغدر بالعهود. ونقض المواثيق. كيف لا وهو الكاذب الفاجر. يقول طرفة^(٧٨):

فَلَمَّا أَنْ أَنْخَتَ إِلَى مَلِيكَ مَسَاكِنُهُ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّديْرِ
 ليُنْجِزَ لِي مَوَاعِدَ كاذِبَاتِ بِطَيِّ صَحِيفَةٍ فِيهَا غُرُورُ
 فأوعدني. فأخلف ثم ظنني وبئس خليقة الملك الفجور
 وكان عمرو بن هند قد أجار إبلاً لطرفة بن العبد. كان يرعاها أخوه عبيدة. إلا أن قوماً من مضر أغاروا عليها وأطردوها. ولم يصنع الملك شيئاً. لموجدة في نفسه على طرفة لمسيره مع أخي الملك عمرو بن أمامة. وأخذ طرفة يستحث الملك. ويحضه على إعادة إبله.

(٧٧) المصدر السابق ١٥٠.

(٧٨) المصدر السابق ١٥٥.

فالمضربون الذين استاقوا إبله في سلطان الملك وطاعته. وطرفة كذلك. مما يوجب على الملك أن يأمر برد الإبل إلى صاحبها. إلا أنه لم يفعل. فقال طرفة يهجو^(٧٩):

لعمرك ما كانت حمولته معبداً على جدّها. حرباً لِدِينِكَ مِنْ مُضْرٍ

وكان لها جاران قابوس منهُما وعمر بن هند كان ممن أجارها
جداراً ولم أَسْتَرِّعِهَا الشَّمْسَ والقمر
وَبِعَضُ الجِوَارِ المُسْتَعَاثِ بِهِ عَرَّ

واستشعر طرفة أن في صدر الملك عليه حقداً وضغناً. وأنه ربما بلغه عنه شيء لم يرضه. ولهذا فالملك لا يسعى لاسترداد إبله التي استاقها المضربون. ومن هنا نرى طرفة يتصل من أي ذنب قد يوصم به. ويبرأ من أي إساءة للملك. ويقسم على ذلك بأيمان مغلظة. أنه ما أساء للملك. يقول^(٨٠):

إني وجدك. ما هجرتك والـ أنصاب. يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دُمٌ
ولقد هممتُ بذاك إذ حُبِسْتُ وأمرٌ دون عبيدةِ الودمِ
أخشى عقابك إن قدرت ولم أغدر. فَيُؤْتِرُ بَيْنَنَا الكَلِمُ

ويبدو أن طرفة لم يكن مقتنعاً بمصداقية ما يقول. فهو يعلم أن الحقيقة خلاف ذلك. ولكنه يخشى عقابه وغضبه.

وخاطب طرفة الملك لما أمر بقتله بقصيدته التي مطلعها^(٨١):

ألا اغتزليني اليومَ حولةً أو غضي فقد نزلتُ حدباءَ مُحْكَمَةَ العَضِّ

ومما جاء في هجاء الملك قوله:
فلسْتُ على الأحياءِ حياً مُمَلَكاً وسوفَ أبيتُ الخيرَ تُعْرِفُ بالخَفَضِ
يُقَالُ أبيتُ اللَعْنَ. واللَعْنُ حَظُّهُ فإذا كانت العادة تحية الملوك بقولهم: أبيت اللعن. لأنهم لا يفعلون ما يستحقون عليه اللعن.
فالملك عمرو بن هند لا يأتي - كما يرى طرفة بن العبد - إلا كل ما يستحق عليه اللعن والشتم. فلا حظ له من الطيب. ولا نصيب له من الخير. ولذا فالشاعر يدعو عليه بالهلاك والبوار. فلا خير يرتجى منه لحي ولا لميت. يقول^(٨٢):

(٧٩) المصدر السابق ١٦٠. وعند أبي بكر الأنباري أن الذي أخذها عمرو بن هند. انظر تفصيل ذلك في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٢٢.

(٨٠) ديوان طرفة بن العبد ١١٣. ((وأمرٌ دون عبيدة الودم)) هذا مثل، يقال: مرٌ دون فلان الودم، إذا استبد بالامر دونه، وأصل الإمرار: شدة الفتل، والودم: السيور التي تشد بها الدلو. الديوان ١١٣.

(٨١) المصدر السابق ١٦٦.

(٨٢) المصدر السابق ١٧٥.

مَنْ مُبْلَغُ عَمْرٍو بِنَ هِنْدٍ رِسَالَةً فَلَمَّيْتِ غُرَابًا فِي السَّمَاءِ يُنَادِيكَ
 وخالصة القول إن الشعراء الذين هجوا عمراً حرصوا على رسم صورة قميئة له. وعتوه بأسوأ الصفات وأحط النعوت. وألصقوا به الرذائل. وجرّدوه من الفضائل. وهذه كلها تشين الإنسان العادي. فكيف بالملك؟! فهو مدخول النسب. عاهر الفرج. خؤون غدار. لا يبر بعهد. ولا يوفي بوعد. وهو ظلم غشوم يعتدي ويجور. فيه حمق وغفلة. يتلاعب به جلساؤه تلاعب الصبية بالكرة. والشعراء في هذا الجانب لا يسرفون في الصناعة الشعرية. ولا يتكلفون الفخامة والجزالة. إنما يلتقطون صورهم من الواقع. لأن العمق في الخيال والأسراف في الصناعة يضعف الهجاء. ويفقده قيمته وتأثيره^(٨٣).

ثالثاً: التحريض عليه والتهديد له

سبق أن ذكرت أن الشعراء الذين تعرضوا للملك عمرو بن هند رسموا له صورة مهيبة قوية. فهو جبار شديد. ظالم طاغية. لا يتورع عن إلحاق الأذى بالآخرين. ولا يكف عن سفك الدماء لأتفه الأسباب. ولظلمه هذا وبغيه كثيراً ما توعدّه الشعراء. وحرّضوا قبائلهم على التمرد عليه وعصيانه والخروج على حكمه وسلطانه. فهذا الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي الذي لاحى الحارث بن حزة اليشكري البكري في مجلس عمرو بن هند بعد أن تأرّثت العداوة بين قبيلتيهما - بكر وتغلب - إثر حرب البسوس^(٨٤). يعلن معارضته لحكم الملك ورفضه لاستبداده. ويدعو قومه إلى الخروج على الملك وإعلان الحرب عليه. يفعل هذا بكثير من التعالي والإدعاء. يقول^(٨٥):

أبا هندٍ فلا تُعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا
 بَأْتَا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِيضاً وَنُصَدِّرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا
 ويستحضر الشاعر ماضي قومه ومجدهم الذي يلهمه الفخر والاعتزاز. ويملؤه أنفةً وحمية وكبرياء. فما خضع قومه من قبل للملك. ولا دانوا لسلطان طاغية. أبعد هذا يذلون لعمر بن هند؟! فهذا أمر لا يمكن أن يكون. فالشاعر يحرض قومه. وينقّرهم من الطاعة للملك. تلك الطاعة التي يراها هواناً ما ألفوه. وذلة ما ارتضوها. يقول:
 وَأَيُّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكُ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
 وَسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّوهُ بِيَتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحَجَّرِينَا
 وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مَيْئَا وَشَدَّ دَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
 مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللُّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

(٨٣) ديوان طرفة بن العبد ١٧٥.

(٨٤) انظر: محمد محمد حسين: الهجاء والهجاءون ٣٨.

(٨٥) أحمد الشايب: الشعر السياسي ٧٢.

وهذه الرحي قادرة أن تنال كل من يحاول التطاول على قبيلته أو إخضاع قومه لسلطانه. وأن الحق لا يولد إلا حقداً:

يكونُ ثفالها شرقيّ سلمى ولهوتها قضاة أجمعينا
وإنَّ الضَّغْنَ بعد الضَّغْنِ يبيدو عليك ويخرجُ الذَّاءُ الدَّفينا
ورثنا المجدَّ قد علمت مَعَدُّ نُطاعنُ دونه حتى يبيننا

فعمرو بن كلثوم ((يقف من أمير الحيرة الظالم موقف المناوي المناهض. ويتحداه متهدداً ومتوعداً))^(٨٦). ويتهدد قيس بن جروة الأجنبي الطائي الملك إن لم يغير بعضاً من سياسته تجاه قومه طيباً ويعيد إليهم ما كان قد انتهبه من أنعامهم وسباه من نسايتهم لما عاد الملك من غزاة اليمامة. التي فشل فيها فشلاً ذريعاً. فأغراه زُرارة بن عَدَس بطيئ الذي كان الملك ((قد عاقدهم ألا يغزوا ولا يفاخروا))^(٨٧) فكان صنيع الملك هذا قد أوغر صدر الشاعر. الذي رأى فيه عملاً وحشياً. ونقضاً للعهود والمواثيق. لا ينفق وأخلاق الملوك وسلوكهم.

فالشاعر يشير إلى شوقه للملك. ويتمنى عليه لو أنه رعى لقومه إلاً أو ذمة. أما وقد لم يفعل شيئاً من هذا. فقد استحق أن يعرض به الشاعر تعريضاً شديداً عن طريق المفارقة والمقابلة. فقوم الشاعر أوفياء لا يخفرون عهداً. ولا ينقضون ميثاقاً. ولا يغدرون بذمة أدنى الحيوانات وأهونها - الأرانب - فكيف تكون صورة الملك الغادر الناقص؟! إنها صورة بشعة لا تجعل المرء يركن إليه. أو يطمئن إلى ملكه. فقد نعص على القوم عيشتهم.

ولهذا فالشاعر يقسم أيماناً مغلظة إن لم يغير الملك سياسته تجاه قومه. ويهب لهم ما سباه من نسايتهم. وانتهبه من أنعامهم. ليشعلنها حرباً ضرورياً. لا تبقى على شيء^(٨٨):

فأقسمتُ لا أحتلُّ إلا بصهوةٍ حرام علي رمله وشقاؤه
وأقسمُ جهداً بالمنازلِ من منى وما خبت في بطائحهنَّ دراقفه
لسنن لم تُغيّر بعضَ ما قد فعلتمُ لأنتجبن العظم ذو أنا عارقه

فبلغ شعر قيس الملك. فتوعده أشد ما يكون التوعده. وآلى حلفة ليقتلنه قائلاً: ((والله لأقتلنه))^(٨٩). وكان زرارة قد أوغر صدر الملك عليه وعلى قومه مرة ثانية مستغلاً هذا الشعر الذي بلغ الملك. فما كان من الملك إلا أن قال لثرملة بن شعاع ابن عم قيس: ((أيهجوني ابن عمك ويتوعدني. فقال والله ما هجاك ولكنه قال:))^(٩٠)

(٨٦) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٧.

(٨٧) عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٣٨٩.

(٨٨) أبو عبيدة: النقائض ١٠٨١، وانظر شرح ديوان الحماسة: المرزوقي ١٤٤٧.

(٨٩) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢: ١٨٧. وانظر: شرح ديوان الحماسة: المرزوقي ١٤٤٧.

(٩٠) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٨.

والله لو كان ابن جفنة جاركم
وسلاسل يبرقن في أعناقكم
ولكان عادته على جيرانه
دهباً وربطاً رادعاً وجفانا
ما إن كساكم غضة وهوانا
وإذا لقطع تلکم الأقرانا

وكان ثرملة يرمي إلى استلال ضغينة عمرو بن هند على ابن عمه. ونرى في الأبيات تعريضاً غير مباشر بالملك. فالشاعر يكتفي بالإشارة الخفية في غمزه. وذلك لما وصف ابن جفنة بحسن الجوار وقيامه على شأن جيرانه. فالشاعر يريد أن ((يقفح على الملك فعلته ومع ذلك يذهب سخيمته على ابن عمه))^(٩١). فالشاعر يعير الملك عن طريق المقابلة مع ابن جفنة الذي لو تولى من أمر قوم الشاعر - طيئ - ما تولاه عمرو بن هند لكانت معاملته لهم بخلاف ما عاملهم به هو.

ولما بلغ قيساً توعد الملك له وتهديده وقسمه ليقنتلته سخر قيس منه. واستخف بشأنه. ورأى أنه في منعة من قومه ووطنه. وعاد ليصف الملك بالعدو والخسة والخيانة. منكرًا عليه فعلته في قومه. مشتمًا عليه غزوته لقبيلته. محاولاً تحريضها عليه وتحريكها للثورة والخروج على سلطانه. يقول قيس ساخرًا من الملك ووعيده^(٩٢):

من مبلغ عمرو بن هند رسالة
أبو عذني والرمل بيني وبينه
ومن أجا دوني رعان كأنها
قنابل خيل من كميته ومن ورد
إذا استخفتها العيس تئضي من البعد
تبين رويداً ما أمامة من هند

فالشاعر يعصب رأس الملك بالعدو كما يقول المرزوقي^(٩٣). ويقرعه تقريباً شديداً ويستعظم فعلته. وينكرها عليه. وفي الوقت نفسه يفخر بأمه التي أنجبت بطلاً قوياً وفارساً شجاعاً. ويهزأ من هند أم الملك التي يراها موضع سبة. وموطن شبهة على ما أشار إلى هذه القضية غير ما شاعر. كما أسلفنا في الحديث عن صورة الملك في الهجاء.

ومن جانب آخر تكشف أشعار قيس. وقصته مع الملك عن الدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك في بلاط المناذرة ضد القبائل العربية في الجزيرة. كما تكشف - للأسف - أن أبطال بعض هذه المؤامرات هم زعماء القبائل. الذين كانوا يطمعون في تحقيق مصالحهم عن طريق الإبقاء على علاقات ودية مع مركز القوة ودائرة السلطة في الحيرة. فعلاقة الشاعر بالحيرة لم تكن إلا صدى لعلاقة القبيلة بها. إما ولاء وطاعة وإما تمرداً وعصياناً^(٩٤).

(٩١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢: ١٨٩.

(٩٢) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٧.

(٩٣) المصدر السابق ١٤٤٨.

(٩٤) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٩.

وتأخذ الدساتس أحياناً شكلاً آخر عن طريق إغراء الملك بالقبائل التي يصورها بعض الشعراء خارجة على سلطانه. متمردة عليه. وهم في الواقع يطمحون إلى تحقيق غايات ضيقة. أو يرغبون في الأخذ بثارتهم من خصومهم بعد أن أعجزهم الأمر. على نحو ما نجد عند أوس بن حجر. الذي عمل على الأخذ بثأر أبيه. الذي قتل يوم عين أباغ عام أربعة وخمسين وخمسمئة للميلاد. فأوهم الملك أن بني سحيم من حنيفة متمردون عليه. خالعون

لطاغته. ولهذا فعلى الملك أن يؤدبهم. ويردهم إلى حظيرته. وأن يحرق عليهم نخيلهم. ويتلف زروعهم. لأنهم يزعمون أنهم أصحاب الأمر في اليمامة دون آل المنذر. يقول أوس مخاطباً بشر بن عمرو الحنفي^(٩٥):

نَبِئْتُ أَنَّ بَنِي سَحِيمٍ أَدْخَلُوا	أَبِيَاتُهُمْ تَامورَ نَفْسِ الْمَنْذِرِ
فَلْبِئْسَ مَا كَسَبَ ابْنُ عَمْرٍو رَهْطَهُ	شَمْرٌ وَكَانَ بِمَسْمَعٍ وَبِمَنْظَرٍ
زَعَمَ ابْنُ سَلْمَى مَرَارَةً أَنَّهُ	مَوْلَى السَّوَاقِطِ دُونَ آلِ الْمَنْذِرِ
مَنْعَ الْيَمَامَةِ حَزَنَتَهَا وَسَهْوَلَهَا	مِنْ كُلِّ ذِي تَاجٍ كَرِيمِ الْمَفْخَرِ
إِنْ كَانَ ظَنِّي فِي ابْنِ هَنْدٍ صَادِقاً	لَمْ يَحْقُقُوا فِي السَّفَاءِ الْإَوْفَرَ
حَتَّى يَلْفَ نَخِيلَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ	لَهَبٌ كَنَاصِيَةِ الْجِصَانِ الْأَشْقَرِ

فالشاعر يرى الملك قادراً على إخضاع المتمردين وإنزال العقوبة بالخارجين عليه. لأنه في قوة ومنعة.

أما المتلمس الضبيعي الذي نجا من هلاك مؤكّد على يد الملك. فيحرض آل بكر بن وائل على الملك الذي فتك بقتاهم. وأهلك شاعرهم. وبصور الملك جباراً صلفاً. معتدياً جائراً. ولهذا فهو يطلب إليهم أن يثوروا عليه. وينفضوا عن أنفسهم الذل والهوان. ويخلعوا ثوب العجز والكسل. فكثريراً ما تحمّلوا الضيم. وترثبوا على الملك يعود إلى صوابه. وفيه إلى رشده. يقول المتلمس^(٩٦):

يَا آلَ بَكْرِ أَلَا لِلَّهِ أَمْكُومُ	طَالَ النَّوَاءُ وَثَوْبُ الْعَجْزِ مَلْبُوسُ
أَغْنَيْتُ شَأْنِي. فَأَغْنُوا الْيَوْمَ شَأْنَكُمْ	وَاسْتَحْمَقُوا فِي مَرَاكِ الْحَرْبِ أَوْ كَيْسُوا
إِنَّ عِلَافاً وَمَنْ بِاللُّؤْدِ مِنْ حَضَنٍ	لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دَيْنٌ خَلَابِيْسُ
شَدُّوا الْجِمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى عَجَلٍ	وَالظُّلْمُ يَنْكُرُهُ الْقَوْمُ الْمَكَايِسُ

لقد تمرد علاف ((زبان بن حلوان)) على الملك لظلمه وقهره الذي لم يتمكن من احتمالها. كما أن الشاعر رفض جور الملك وعسفه. فهلاً صنعتم يا آل بكر الصنيع نفسه بالتمرد على

(٩٥) انظر: عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٣٨٩.

(٩٦) ديوان أوس بن حجر ٤٨. التامور: الدم. السواقط: من ورد اليمامة من غير أهلها.

الملك. ورفض الظلم والجور والعسف. هذا ما يدعو إليه المتلمس. الذي يحن إلى العراق. إلى محلته وصميمه الذي نزع عنه لجور عمرو وبطشه متوجهاً إلى الغساسنة في الشام كما يقول^(٩٧):

أُيْهَا السَّائِلِي فَايِّي غَرِيبٌ نَازِحٌ عَن مَحَلَّتِي وَصَمِيمِي

وفي موضع آخر يحاور المتلمس ناقته. التي يقتلها الشوق إلى وطنها. و ما الناقة إلا معادل موضوعي للشاعر نفسه إلا أن الشاعر يرى في العودة هلاكه و هلاكها. فالعراق حرام عليه ما دام الملك الجائر قائماً. يقول^(٩٨):

حَنَنْتُ إِلَى نَخْلَةِ الْقُصُوي فَقَلْتُ لَهَا بَسَلْتُ عَلَيْكَ أَلَا تَتَلَكِ الدَّهَارِيسُ

أُمِّي شَامِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا قَوْمًا نُوَدُّهُمْ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ

لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْبُوبَاةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرُو. وَ مَا عُمِّرَتْ قَابُوسُ

لقد تحول إذن الشاعر من المناذرة في العراق إلى الغساسنة في الشام. رافضاً عسف الملك وظلمه. فاراً من جبروته وقهره. منكرًا عليه سياسته الغاشمة.

والمتلمس الذي يصور ملك عمرو يعمه الفساد. و يشبع فيه الظلم. و لا مكان فيه للأحرار لما ينزل فيهم من الدواهي والمنكرات - كما جرى لطرفة بن العبد مثلاً - فإنه لا ريب بهذا التصوير يحرض القبائل العربية. ويدفعها للخروج على سلطانه. والتأبي على ظلمه وجوره. والثورة عليه وعلى الهيمنة الخارجية التي يمثلها.

وإذا كان المتلمس قد حرّض آل بكر بن وائل رهط طرفة بن العبد ورهطه الأبعدين. فإنه كذلك حرّض بني قلابة رهطه الأذنين. محاولاً شد عزائمهم وإنهاضهم. وهو يؤكد أنهم لن يقبلوا الدية. ولا يرضون بالضيم. ولا يتحملون الذل. فهم أبطال شجعان. لهم حسب رفيع ومحنّ عريق. وعمرو بن هند يقتله طرفة قد أسفر عن وجهه. وعرض نفسه للقتل والهلاك. فقد بغى وطغى. يقول^(٩٩):

أَبْنِي قَلَابَةَ. لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ أَخَذَ الدَّنِيَّةَ قَبْلَ خَطَةِ مِعْضَدِ

لَنْ يَرْحَضَ السُّوَاءِ عَن أَحْسَابِكُمْ نَعَمُ الْحَوَائِرِ إِذْ تُسَاقُ لَمَعْبَدِ

فَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ. اقْتَلُوا بِأَخْيَكُم كَالْعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبُهُ لِلْمِطْرَدِ

(٩٧) ديوان المتلمس الضبيعي ٧٦.

الثواء: الإقامة. علاف: هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاق بن قضاعة.

حضن: جبل بنجد، اللوذ: الناحية. الخلايبس الأمر فيه غدر و فساد و أخلاط.

(٩٨) النخلة القصوى: علم لموضع. بسل: حرام. الدهاريس: الدواهي المنكرات. الأشوس: الذي ينظر إليك

نظر المبعض. البوباة: ثنية في طريق نجد ينحدر منها صاحبها إلى العراق.

(٩٩) ديوان المتلمس ١٤٩. يرحض: يغسل. الحوائر: بطن من عبد القيس. المطرد: الرمح القصير يقتل

به الوحش.

فالشاعر جعل من عمرو بن هند عيراً. لأنه لا منعة فيه ولا عز له. وما على القوم إلا قتله والخلاص منه. ولن يغسل عنهم العار أخذ الدية دون أن يثأروا بقتيلهم. ويقتلوا به عمراً. الذي بات كالحمار. أعرض جنبه للرمح وأمكن منه. بما صنع من قتل طرفة. فالشاعر يحثهم على الثورة. وينعى على عمرو سياسته.

ويبلغ تحريض المتلمس مداه ويصل تهديده إلى ذروته. حين يطلق سهام غضبه على الملك. ويتهدده بشن الغارات حتى تبلغ رماحه مقتل الملك. يقول (١٠٠):

فلئن نَعَشَ فَلْيَبْأَلْ عَنَ أرْمَاخُنَا مِنْكَ الْمُخَنَّقَ

والشاعر يطمئن إلى قوة قومه. فعلى الرغم من الشدائد. فهم يملكون خيولاً ضامرة قوية. قصرُوا عليها اللين وخصوها به. وإلى جانب هذا هناك الرماح المثقفة. والسيوف القاطعة. والدروع السابغة. والسلاح التام الذي يرفل فيه فرسان قومه الأشداء. الذين امتلأوا حقداً وكراهية للملك بسبب طغيانه. الذي لم يعد يخفى على أحد. وبغية الذي بات أبلج منتشرأ لأنه عمّ الجميع. ولم يسلم منه أحد. يقول (١٠١):

أَبَقْتُ لَنَا الْأَيَّامَ وَالْـ لَزَبَاتٌ وَالْعَانِي الْمُرَهَّقُ
جُرْدًا بِأَطْنَابِ الْبَبِيو تِ ثُعَلٌ مِنْ حَلَبٍ وَتُعْبِقُ
وَمُتَّقَاتٍ ذَبَّالًا حُصْنًا دَأً. أَسْنَتْهَا تَأَلَّقُ
وَالْبَيْضَ وَالزَّغْفَ الْمُضَا عَفَ سَرْدُهُ حَلْقٌ مُوْتَقُ
وصوارمًا نَعَصِي بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلَزَقُ
وفوق هذا كله. لهم بلاد منيعة حصينة. عصية على الملك أبية:
ومحلَّة زوراء في حَافَاتِهَا الْعِقْبَانُ تَخْفِقُ
وإذا فزعت رأيتنا حَاقًا وَعَادِيَةً وَرَزْدَقُ
ما لليوثِ وأنتَ جا مَعُهَا بَرَأِيكَ لَا تَفْرَقُ
والظُّلْمُ مَرْبُوطٌ بِأَفْـ نَيْبَةَ الْبَبِيوتِ أَعْرُ أَبْلَقُ

فقوم الشاعر يملكون قوة كبيرة متمثلة في أسلحتهم المثقفة الماضية. وخيلهم المدربة الضامرة. ومنازلهم المنيعة البعيدة. وفرسانهم المغاوير الأشداء. وهذا كله ليدفعوا عن أنفسهم بطش الملك وظلمه وجبروته. هذا الملك الذي استباح حرمة العراق. واستباح كل شيء فيه.

(١٠٠) المصدر السابق ٢٤٥.

(١٠١) اللزبات: السنون الشداد. العاني: الأسير. المرهق: الذي قد رهقته الخيل فأعجلته. الزغف: الدروع اللينة. السرد: المتتابع في النسج. الملزق: الملجأ. الرزدق بالفارسية صف وصفها هنا.

فحكّمه القائم على الجور جعل الجميع يشعر بالخوف والوجل. ويفتقر المرء فيه إلى الأمن والاستقرار. يقول المتلمس. وقد ارتحل إلى الشام هرباً من الملك^(١٠٢):

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ كَانُوا السَّهْوَى فَإِذَا نَأَى بِي وَدُهُمْ فَلْيَبْعُدِ
فَلْتَنْتَرُكْنَهُمْ بَلِيلٍ نَاقَتِي تَنْدَرُ السَّمَكَ وَتَهْتَدِي بِالْفَرْقَدِ

ولما تعرضت علاقة غطفان بالحيرة إلى الاضطراب لجور الملك واستبداده. ولى النابغة الذبياني وجهه شطر الشام إلى ملوك الغساسنة. وأخذ يتهدد عمرو بن هند. ويحذره من التعرض لرمح قومه مقدماً تحذيره هذا في ثوب النصيحة. فلدى قومه قوة قادرة على الدفاع عن حمى القبيلة ومصالحها. وفرسانهم الأشداء الأقوياء يمثلون أنفة وحمية. وشجاعة وفروسية. وهم ينتشرون بخيولهم الضامرة في أنحاء القبيلة. يقول^(١٠٣):

مَنْ مَبْلَغُ عَمْرٍو بِنِ هِنْدٍ آيَةً وَمِنْ النَّصِيحَةِ كَثْرَةُ الْإِعْذَارِ
لَا أَعْرِفُكَ عَارِضاً لِرِمَاحِنَا فِي جُفِّ تَغْلَبَ وَارِدَ الْأَمْرَارِ
وَمَعَلَّ قَوْنَ عَلَى الْجِيَادِ حُلِيِّهَا حَتَّى تَصُوبَ سَمَاؤُهُمْ بِقَطَارِ
إِنَّ الْعُرَيْمَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحِنَا مَا كَانَ مِنْ سَحْمٍ بِهَا وَصْفَارِ
زَيْدُ بْنُ بَدْرِ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرِ وَعَلَى كُنَيْبِ مَالِكِ بْنِ حَمَارِ
وَعَلَى الرَّمِيثَةِ مِنْ سُكَيْنِ حَاضِرِ وَعَلَى الدَّفِينَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ
وَالْمَتَقَّبِ الْعَبْدِي فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا^(١٠٤):

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْتِكَ مَتَّعْنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي

(١٠٢) الهدي: الرجل الذي له حرمة، مثل الهدي الذي يهدى للبيت. القذال: ما بين الأذن والقفأ.
(١٠٣) ديوان النابغة الذبياني ١٦٨. الأمرار: مياه. حليها: لحمها وأداة سروجها، أي هم مستعدون. سحم: ضرب من العشب. الصفار: شوك البهيمى. العريمة: اسم بلد. الرميثة: ماء لبني سيار.
(١٠٤) ديوان المتقَّب العبدى ١٣٦.

يطلب إلى الملك عمرو بن هند أن تكون العلاقة بينهما واضحة بينة. لا يعثورها غموض. ولا تكتنفها ضبابية. لأن الشاعر حريص على مصالح قومه، ومنافع قبيلته، ولهذا فهو "يخبره بين الصداقة الحقّة، والعداوة الصريحة"^(١٠٥). يقول مخاطباً الملك:

فإِذَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ
وَأِلَّا فَاطِّرُ حُرْحِي وَأَتَّخِذُنِي
فَأَعْرِفْ مِنْكَ عَنِّي مَنْ سَمِينِي
عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي

فالشعراء الذين يحرضون أقوامهم وقبائلهم، ويدفعونهم إلى مناوأة الملك والخروج على سلطانه وعصيانه. يسترسلون في الوقت نفسه في توعده وتهديده والسخرية منه. وتتعدد صور السخرية التي يرسمونها للملك في أشعارهم. وتظهر صفات الملك السيئة وخصاله الذميمة. وهم يركزون على ظلمه وجوره. واستبداده وطغيانه. وسفهه وجهله. والحط من شأنه والتشكيك في نسبه. والغمز في شرفه.

الخاتمة

تخلص الدراسة إلى أن الملك عمرو بن هند كان يحتفي بالشعر والشعراء. الذين كانوا يقيمون في حضرته. أو يقصدونه في حوائجهم أو حوائج قبائلهم. وأن الشعراء رسموا للملك صورة واضحة في قصائدهم ومقطوعاتهم. وأن هذه الصورة التي رسموها تنسجم والغرض الذي قالوا فيه الشعر؛ في المدح والهجاء. وفي التحريض عليه وتهديده.

وصورة الملك في المدح تبدو حميدة طيبة. فهو كريم جواد. عريق النسب. وسليل ملوك. ينحدر من أسرة لها ماضيها العريق. ومجدها التليد. وهو السيد المطاع. والملك الوهاب. وهو القوي الذي لا يقف في وجهه خصم. ويستبيح حمى كل عدو.

أما في الهجاء فتأتي الصورة قبيحة منفرة. سلبه الشعراء فيها أهم الصفات. التي كان يتجلّى بها سيد قبيلة وزعيم عشيرة. علاوة على ملك عظيم. فهو خائن خداع. لا يفى بوعد. ولا يحتفظ بعهد. سفيه محمق. جبار متسلط. ولذا كانت صورته قميئة.

أما في معرض تهديده في التحريض عليه. فقد رسم له الشعراء صورة تبدو فيها القوة والصلابة والبطش. فهو يحب الغطرسة. ويميل إلى إذلال الناس وإلحاق الأذى والهوان بهم. ولهذا ركز الشعراء على إثارة الأنفة والحمية. وبث روح إباء الضيم ورفض الإذلال. ودفع الناس إلى الثورة عليه والخروج على سلطانه. لأنه يفتقر إلى العدل والرحمة.

وبهذا يكون الشعراء قد رسموا صورة الملك عمرو بن هند في مختلف الجوانب كما يراها الشعراء. الذين كانوا يقيمون في بلاطه. أو أولئك الذين كانوا يفدون إليه. ويقصدونه من مختلف أنحاء الجزيرة العربية.

(١٠٥) المفضل الضبي: المفضليات ٢٨٧.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت (٦٣٠هـ). (١٩٦٥م). الكامل في التاريخ. دار صادر. دار بيروت. بيروت.
- الأصفهاني. أبو الفرج علي بن الحسين، ت (٣٥٦هـ). الأغاني. ط ١. طبعة دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- الأصمعي. أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ت (٢١٦هـ). (١٩٨٧م). أيام العرب قبل الإسلام. ط ١. جمع وتحقيق ودراسة: عادل جاسم البياتي. مكتبة النهضة العربية.
- الأعشى، الكبير. (١٩٧٢م). ديوانه. شرح وتعليق: محمد محمد حسين. دار النهضة العربية. بيروت.
- أمين. فوزي محمد. (١٩٨٩م). قراءة جديدة في شعر النابغة الذبياني. ط ١. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.
- ابن الانباري. أبو بكر محمد بن القاسم، ت (٣٢٨هـ). (١٩٦٣م). شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. القاهرة.
- أوس بن حجر. (١٩٦٠م). ديوانه. تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم. دار صادر للطباعة والنشر. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت.
- البغدادي. الشيخ عبد القادر بن عمر، ت (١٠٩٣هـ). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة.
- البكري. عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ت (٤٨٧هـ). (١٩٨٣م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. ط ٣. تحقيق: مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت.
- الثعالبي. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت (٤٢٩هـ). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر.
- الجبوري. يحيى. (١٩٩٧م). الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه. ط ٢. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- الجبوري. يحيى. (١٩٦٨م). الجاهلية، مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي. مطبعة المعارف. بغداد.
- حاتم الطائي. ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره. طبعه يحيى بن مدرك الطائي. رواية هشام بن محمد الكلبي. دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال. مطبعة المدني. القاهرة.

- الحارث بن حلزة الإشكري. (١٩٦٩م). ديوانه. أعاد تحقيقه: هاشم الطعان. مطبعة الإرشاد. بغداد.
- ابن حبيب. أبو جعفر محمد بن حبيب، ت(٢٤٥هـ). (١٩٤٢م). المحبر. عناية إليزة ليختن. مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن.
- ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت(٤٥٦هـ). جمهرة أنساب العرب. ط ٥. تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون. دار المعارف.
- حسين. محمد محمد. الهجاء والهجاؤون في الجاهلية. ط ٢. دار النهضة العربية. بيروت.
- الأصفهاني. حمزه بن الحسين، ت (٣٦٠هـ تقريباً). تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبيدة ياقوت، ت (٦٢٦هـ). (١٩٩٠م). معجم البلدان. ط ١. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الخطيب، التبريزي. (١٩٨٧م). شرح اختيارات المفضل الضبي. ط ٢. تحقيق فخر الدين قباوة. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت(٨٠٨هـ). (١٩٩٩م). تاريخ ابن خلدون. ط ١. دار إحياء التراث العربي.
- دقة، محمد. (١٩٨٩م). السفارة السياسية وأدبها في العصر الجاهلي. ط ٢. مطابع دار العلم. دمشق.
- رومية. وهب أحمد. (١٩٩٦م). شعرنا القديم والنقد الجديد. عالم المعرفة.
- الزبير بن بكار. (١٩٧٢م). الأخبار الموفقيات. تحقيق سامي مكي العاني. مطبعة العاني. بغداد.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، ت (٥٣٨هـ). (١٩٩٢م). ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. ط ١. تحقيق: عبد الأمير مهنا. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ت (٥٣٨هـ). (١٩٦٢م). المستقصى في أمثال العرب. اعتنى بتصحيحه: محمد عبد الرحمن خان. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند

- زهير بن أبي سلمى. (١٩٦٤م). شرح ديوانه. صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. دار القومية للطباعة والنشر. القاهرة
- سالم، السيد عبد العزيز. (٢٠٠٠م). تاريخ العرب قبل الإسلام. مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية
- ابن سعيد الأندلسي، ت (٦٨٥هـ). (١٩٨٢م). نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب. ط ١. تحقيق: نصرت عبد الرحمن. مكتبة الأقصى. عمان.
- الشايب، أحمد. تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني. دار القلم. بيروت.
- ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي، ت (٥٤٢هـ). (١٩٧٠م). الحماسة الشجرية. تحقيق: عبد المعين الملوحي، وأسماء الحمصي. منشورات وزارة الثقافة. دمشق.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي، ت (٤٣٦هـ). (١٩٥٤م). أمالي المرتضى. غرر الفوائد ودرر القلائد. ط ١. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب العربية.
- الشطي، عبد الفتاح عبد المحسنز. (١٩٩٨م). شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي. دار قباغة للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
- الضبي، المفضل. المفضليات. ط ٦. تحقيق وشرح: أحمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون. بيروت.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، (٢٠٩هـ). (١٩٨٧م). أيام العرب قبل الإسلام. ط ١. جمع وتحقيق ودراسة: عادل جاسم البياتي. عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، ت (٢٠٩هـ). (١٩٠٩م). نقائض جرير والفرزدق. طبع في مدينة ليون أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى بغداد.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت (٣١٠هـ). (١٩٩١م). تاريخ الأمم والملوك. ط ٣. دار الكتب العلمية بيروت.
- طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، ت (٤٧٦هـ). (٢٠٠٠م). ديوانه. ط ٢. تحقيق: درية الخطيبين ولطفي الصقال. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، ت (٣٢٨هـ). (١٩٩٦م). العقد الفريد. ط ١. تحقيق وتعليق: برقان يوسف هبود. دار الأرقم. بيروت.
- العنوم. علي. (١٩٨٢م). قضايا الشعر الجاهلي. ط ١. مكتبة الرسالة الحديثة. عمان.

- علقمة، الفحل. (١٩٦٩م). ديوانه. ط ١. تحقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب. دار الكتاب العربي. حلب.
- علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين. بيروت. مكتبة النهضة. بغداد.
- عمرو بن كلثوم. (١٩٩٦م). ديوانه. ط ١. دار صادر. بيروت.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي، ت (٧٣٢هـ). (١٩٩٧م). تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر. ط ١. علق عليه: محمود أيوب. الجزء الأول. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن قتيبة. أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري، ت (٢٧٦هـ). (١٩٨٥م). الشعر والشعراء. ط ٢. حققه: مفيد قميحة. دار الكتاب العربي. بيروت.
- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، ت (٤٥٦هـ). (١٩٨٩م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ط ١. تحقيق: محمد قرقزان. دار المعرفة. بيروت.
- كعب بن زهير. (١٩٩٥م). ديوانه. ط ١. تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت.
- ليبيد بن ربيعة العامري. (١٩٦٢م). شرح ديوانه. حققه وقدم له: إحسان عباس. الكويت.
- ابن ماكولا، ت (٤٧٥هـ). الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: نايف العباسي. الناشر: محمد أمين دمج. بيروت.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت (٢٨٥هـ). الكامل في اللغة والأدب. مكتبة المعارف. بيروت.
- المنتمس الضبعي. (١٩٦٨م). ديوانه. رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي. عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية. القاهرة.
- المثقب العبدى، (١٩٧١م). ديوانه. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. نشرة: معهد المخطوطات. جامعة الدول العربية. القاهرة.
- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى، ت (٣٨٤هـ). (١٩٦٠م). معجم الشعراء. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. دار إحياء الكتب العربية. مصر.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، ت (٤٢١هـ). (١٩٩١م). شرح ديوان الحماسة. ط ١. نشره أحمد أمين: عبد السلام هارون. دار الجيل.

- المسيب بن علس. (١٩٩٤م). شعره. جمعه وحققه ودرسه: أنور أبو سويلم. منشورات جامعة مؤتة
- ابن منظور، محمد بن مكرم، ت (٧١١هـ). لسان العرب. دار صادر. بيروت.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. (١٩٨٧م). مجمع الأمثال. ط ٢. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل. بيروت.
- النابغة الذبياني. ديوانه. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر.